ومن سلك هذه الطريقة قد يفضي به الامر الى انكار وجود واجب مغاير لوجود
الممكنات كما يقوله اهل الوحدة القائلين بوحدة الوجود من متاخري متصوفة
هولاء الفلاسفة كابن عربي وابن سبعين وامثالهما والقول بوحدة الوجود
قول حكاه ارسطو واتباعه عن طائفة من الفلاسفة وابطلوه والقائلون
بوحدة الوجود حقيقة قولهم هو قول الملاحدة الدهرية الطبيعية الذين يقولون
ما ثم موجود الا هذا العالم المشهود وهو واجب بنفسه وهو القول الذي اظهره
فرعون لكن هولاء نازعوا اولئك في الاسم فاولئك يسمون هذا الموجود
باسماء الله وهولاء لا يسمونه باسماء الله واولئك يحسبون ان الاله الذي
اخبرت عنه الرسل هو هذا الوجود واولئك لا يقولون هذا واولئك لهم توجه
الى الوجود المطلق واولئك ليس لهم توجه اليه وفساد قول هولاء يعرف بوجوه
منها العلم بما يشاهد حدوثه كالمطر والسحاب والحيوان والنبات والمعدن

وغير ذلك

وغير ذلك من الصدر والاعراض فان هذه يمتنع ان يكون وجودها واجبا لكونها
كانت معدومة ويمتنع ان تكون ممتنعة لكونها وجدت فهذه مما يعلم بالضرورة
انها ممكنة ليست واجبة ولا ممتنعة ثم ان الرازي جعل هذه الطريقة التي
سلكها ابن سينا هي العمدة الكبرى في اثبات الصانع كما ذكره في ذلك في رسالة
اثبات واجب الوجود ونهاية العقول والمطالب العالية وغير ذلك من كتبه
وهذا مما لم يسلكه احد من ائمة النظار المعروفين من اهل الاسلام بل لم يكن
في هولاء من سلك هذه الطريقة في اثبات الصانع فضلا عن ان يجعلها
هي العمدة ويجعل بناها على ما سنذكره من المقدمات وقد رايت من اهل
عصرنا من يصنف في اصول الدين ويجعلون عمدة جميع الدين على هذا الاصل
تبعا لهولاء لكن منهم من لا يذكر دليلا اصلا بل يجعل عمدته في نفي النهاية
امتناع وجود ما لا يتناهى من غير حجة اصلا ولا تفريق بين النوعين ويرتب
على ذلك جميع اصول الدين ثم من هولاء المصنفين من يدخل مع اهل وحدة
الوجود المدعين التحقيق والعرفان ويعتقد صحة قصيدة ابن الفارض لكونه
قراها على القونوي ولعانه على شرحها لمن شرحها من اخوانه وهم مع هذا يدعون
انهم اعظم العالم توحيدا وتحقيقا ومعرفة فالنظر الحاذق ما هو الرب الذي اثبته
هولاء وما هو الطريق لهم الى اثباته وتناقضهم فيه فان القائلين بوحدة الوجود
يقولون بقدم العالم اما تصريحا او لزوما وذلك يستلزم التسلسل ودليله الذي
اثبت به واجب الوجود عمدته فيه نفي كل ما يسمى تسلسلا وايضا ففي ما
صنفه في اصول الدين يذكر حدوث العالم موافقة للمتكلمين المبطلين للتسلسل مطلقا
في المؤثرات والاثار ومع هولاء يقول بوحدة الوجود المستلزمة لقدمه و
التسلسل موافقة لمتصوفة الفلاسفة الملاحدة كابن عربي وابن سبعين وابن
الفارض وامثالهم واذا كان ما ذكره ابن سينا واتباعه في اثبات واجب الوجود